الياس خوري روائيّاً مدلّلاً في «إسرائيل»!

تحت ذرائع واهية متنوّعة، يطوّر الروائيّ والصحافيّ الياس خوري علاقته التطبيعية مع «إسرائيل»، من موقعه الراهن في نيويورك حيث يُفترض، بحسب الظاهر المعلن الذي لا يدري أحد أيّ باطن يخفي، أنه «يحاضر» في الأدب في «جامعة نيويورك» (محاضر جامعيّ بلا دكتوراه!)، تارة منفتحاً على ما يسمّى بـ«اليسار الإسرائيلي»، وتارة أخرى على «المثقفين الإسرائيليين» أو «المبدعين» منهم، وطوراً على جهات تزعم السلام والانفتاح والقبول حيال العرب... لكن مع التشبّث بكامل الأرض المغتصبة والمهوّدة! أي أنّ الياس خوري، مثل مثقفين آخرين من طينته وأمثاله ممّن فرزهم يسار لبنانيّ وعربيّ عجيب، غريب «العقل الديالكتيّ» غير المفهوم، لا يلقى حرجاً في مغازلة «اليسار الإسرائيلي» جالساً في حضن الأميركي (حيث يُدرّب الياس خوري وفوّاز طرابلسي وحازم صاغية وأمثالهم على التطبيع مع «إسرائيل» من قبل جهات أميركية متصهينة تصطاد بعض «مثقفينا» من ذوي النفوس الضعيفة الفاقدة مناعتها).

بالأمس، وبحسب مصادر متعدّدة، بينها الزميلتان «الأخبار» و«القدس العربي» (على الموقع الإلكتروني) أشارتا إلى العلاقة التطبيعية المتقدمة التي يطوّرها الياس خوري مع جهات «إسرائيلية»، صحافية أو أكاديمية، ومن آخر مآثره بحسب «الأخبار» في عدد أمس أن خوري أعطى صحيفة «هآرتس» الصهيونية حواراً (بذرائع شتّى ليس أسخفها إيصال الصوت إلى العدوّ ـ يا لطيف ـ واقتحامه بالرأي في عقر داره ـ يا لطيف أيضاً!)، فيما أسهبت «القدس العربي» في شرح علاقة الياس خوري بدور النشر «الإسرائيلية» التي تترجم كتبه إلى العبريّة، بموافقته ورضاه ـ واغتباطه أيضاً، وفي ما يأتي النص الكامل الذي نعيد نشره من «القدس العربي» لأخذ العلم والخبر كاملين.

كتب وديع عواودة لـ«القدس العربي» من الناصرة: يعتبر باحث «إسرائيلي» بارز أن الكاتب والروائي الياس خوري يستحق جائزة نوبل بامتياز، واصفاً إياه بـ«ماركيز العرب» ومبدياً إعجابه بروايته «الوجوه البيضاء» التي صدرت ترجمتها للعبرية قبل أسبوع. ويقول أستاذ علم الاجتماع بروفسور يهودا شنهاف «المعادي للصهيونية»: «إن الياس خوري رجل مدهش، حكيم، صاحب نكتة وسياسي صلب يؤمن بمقاطعة «إسرائيل» من دون أن تشمل أفراداً وصحافيين»، ويتابع شنهاف الذي يدعو نفسه بـ «اليهودي ـ العربي»: «أعرف إنتاج إلياس خوري عن ظهر قلب، لكنني صادفته للمرة الأولى قبل أيام في الولايات المتحدة وسررت جداً بذلك».

وكانت جامعة نيويورك نظمت احتفالية خاصة بمشاركة الياس خوري الذي يحاضر فيها بالأدب العربي الحديث، ويهودا شنهاف وآخرين لمناسبة صدور روايته «الوجوه البضاء» بالعبرية الأسبوع المنصرم.

يؤمن شينهاف بتسوية الدولة الواحدة وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، معتبراً في كتابه البارز «مصيدة الخط الأخضر» قبل أربع سنوات أن تسوية الدولتين فخ للفلسطينيين وصفقة مربحة لـ«إسرائيل» فحسب. ويدلل على مدى قوة الأدب الجيد بالإشارة إلى اختيار «باب الشمس» اسماً للقرية الفلسطينية التي بناها الشباب قبل عامين، شرق القدس، احتجاجاً على ازدياد الاستيطان والتهويد.

في الأمسية قدم شنهاف محاضرة حول «لغة العنف» في إنتاجات الياس خوري الأدبية. ويشير شنهاف، وهو يهودي من أصل عراقي من محافظة شهربان، إلى «أن الأدباء الليبراليين يخفون عادة العنف من إنتاجاتهم، لكن الياس خوري يدفعه نحو وجهك في رواياته وكتاباته من دون خجل ووجل بما في ذلك جرائم القتل والاغتصاب»، لافتاً إلى أن خوري يتميز بكتابة غنية مخبرية كالعلم، جريئة جاذبيتها كالمغناطيس، ينجح فيها بمعالجة مسائل «سياسية بأسلوب أدبي». ويضيف بنبرة الانفعال «قرأت الوجوه البيضاء قبل ترجمتها عشر مرات واكتشفت فيها أمراً جديداً في كل مرة».

رداً على سؤال حول احتمال قراءتها وهي رواية مشحونة سياسياً أيضاً، يقول إن معظم القطاعات في «إسرائيل» تتهرب من قراءة الإنتاجات العربية، كاشفاً أنه توجّه إلى أربع دور نشر لإصدار «الوجوه البيضاء» بالعبرية فتهرّبت تباعاً من الفكرة» وتابع: «واحدة من دور النشر تذرعت بالقول: هناك عنف كثير في الرواية» فقلت متوددا: «هذا واقعنا وهذا العنف من صنع في «إسرائيل» أيضاً. وفي نهاية المطاف أصدرناها عن طريق دار النشر «كيبوتس مؤحاد» (...)».

يأمل شنهاف في أن يقرأ «الإسرائيليون» رواية «الوجه البيضاء» التي صدرت حتى الآن أربع مراجعات عبرية حولها، بعدد أكبر من قراء «باب الشمس»، ويضيف شنهاف: «إن «باب الشمس» المترجمة إلى العبرية قبل نحو عشر سنوات ما زالت تلقى التجاهل والتحريض في «إسرائيل».(...)».

ويستذكر ما كتبه المؤرخ توم سيغف بمراجعته كتاب عن «باب الشمس» في حينه، قائلاً: «إنها تتضمن وقائع أكثر قسوة من مؤلفات بروفسور بيني موريس أبرز المؤرخين الجدد في «إسرائيل» والذي فضح جرائم الصهيونية في نكبة عام 48 بقوة»، مردفاً: «آنذاك قال سيغف إن «باب الشمس» مليئة بالخيال ووقصص عربية، في محاولة للاستخفاف بها، وقرأت بعض ما كتبه سيغف في أمسية نيويورك فضحك المشاركون مما سمعوه».

في المقابل يعتبر مثقفو اليسار في «إسرائيل» أن «باب الشمس» أهم رواية عن النكبة وأكثرها إثارة وخصباً.

يوضح شنهاف أن «باب الشمس» قد عرفّت «إسرائيل» إلى الياس خوري بعد ترجمتها لدى دار النشر «الأندلس» بواسطة المترجمة المهنية البارزة ياعيل ليرر. كما يؤكد شنهاف أن الياس خوري ابتهج بصدور روايته «الوجوه البيضاء» بالعبرية، لافتاً إلى أنه سئل خلال الندوة لماذا تكتب أدباً فقال: «لأجل نفسي وكي استوضح هويتي الشخصية». كما تصدر لالياس خوري قريباً بالعبرية رواية «رحلة غاندي الصغير» المستوحاة من وقائع الاجتياح «الإسرائيلي» للبنان عام 1982.

«هشيم المرايا» مجموعة شعرية لفراس ديوب

شفافية من حب وصفاء وجمال وحكمة

دمشق ـ شذى أحمد حمود

«هشيم المرايا» مجموعة نصوص شعرية يعبر فيها الشاعر فراس ديوب عن تصوّرات ورؤى إنسان تدفعه الموهبة إلى تجسيد ما عاشه من تحوّلات اجتماعية ونفسية خلال مسيرة حياته الإنسانية. ويحاول ديوب في مجموعته هذه الصادرة لدى دار «بعل» أن يكوّن من خلال كتاباته وما عاشه رؤى فلسفية يصوغ فيها شيئاً من الحكمة التي يرى فيها كثيراً من الأمور الاجتماعية التي على الانسان أن يتمسك بها لبلوغ الحقيقة. يقول في قصيدته «النفس»: النفس سر دونها الحكماء... كشفت كوامن غيبها الشعراء والنفس تلك المطمئنة حالة... فطريقها نحو العلاء صفاء».

يجعل ديوب الحب أمراً راقياً وشفيفاً، بعيداً عن الابتذال، مرتقياً به الى صفاء النفس وجمال الكون ودموع العين، بألفاظ محمولة على شراع البحر المتقارب وروي الفاء الرقيق كما في قصيدته «حنين الروح».

«دموعي خمر شفيف الرذاذ... وبوح المآقي ككأس تشف لتعبر روح الوجود بوجد... كخفق فراش بهمس يرف».

تتجلى في القصائد حالات اجتماعية وتداعيات سببها الكوارث والنكبات وما يلاقيه الإنسان من مصاعب تتسبب له بالعوز والحاجة الى حد أنه لم يتمكن من تأمين حاجاته اليومية، في حين يرى الشاعر من هم متخمون ويزينون حياتهم بالغنى والبخل. يقول في قصيدته «غنى»: «وف... ولرب مضنى عيشة في قصره... ويظل يسعد كوخه الحطاب يصحو على حلم ويغفو حالماً... وإذا دعا رب السماء يجاب أما الغني فعيشة منكودة... وسراب عمر قد طواه سراب».

للحزن حضور جليّ في معظم نصوص المجموعة وفي الحالات الاجتماعية التي تصوّرها القصائد، حتى في حالات الحب، الحزن سيد الألفاظ، ما يدل على انعكاس الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشاعر على معظم كتاباته. يقول في قصيدته «هشيم المرايا»: «التي حملت عنوان المجموعة... تلفت ترى الحزن ملء العيون... ودمع تحجر ملء الجفون تلفت ترى الجمر يسري بنبضي... ويوقد في لهيب الظنون».

كما يجسد الشاعر فلسفة الموت من خلال تثبيت ظاهرة الإيمان والنظر إليه على أنه حالة يجب أن يتلقاها الإنسان بشكل عادي من دون خوف، فالانسان الذي يملك الإيمان الحقيقي يذهب الى نهايته مطمئناً، على ما يرد في قصيدته «ظل إنسان»:

«أسير بوهم أحلامي / وأشكو دمع أحزاني
وأفكار الذين سروا / لدار العالم الفاني
فما بالموت لي إرب / سوى تثبيت إيماني»:

للشاعر فراس ديوب خمس مجموعات شعرية هي «دموع النوارس» و«عذراً ولكن» و«دونما إنذار» و«عبق الصفاء» و«درب المنايا»، فضلاً عن إحيائه العديد من الأمسيات الشعرية في المحافظات السورية كافة.

«أحلام صغيرة» معرضاً تشكيليّاً حول آمال الأطفال بالمستقبل

دمشق ـ ميس العاني

تمكن الأطفال المشاركون في معرض «أحلام صغيرة» أنْ يجعلوا من الورقة البيضاء مسرحاً للتعبير عن أحلامهم ورؤيتهم للمستقبل، فجعلوا الفرشاة تنطق بأمانيهم الكبيرة وتفصح عن مكنوناتهم بأسلوب تعبيري يضج بالعفوية والجمال.

«الدولية لقرى الأطفال» و«جمعية قرى الأطفال» في سورية وزارتا الثقافة والشؤون الاجتماعية قدمت ثلاثين عملاً فنياً بين لوحة فنية ومنحوتة تعبر عن تطلعات الأطفال وأحلامهم الصغيرة وطموحاتهم الكبيرة. وقدمت مجموعة من الأطفال المشاركين في المعرض شرحاً عن رسومها وآمالها وتطلعاتٍ إلى الحياة مثلما كما كانت سابقاً، وممارسة هواياتهم وألعابهم المفضلة مع أصدقائهم وذويهم.

وسيم الدهني، نائب وزيرة الشؤون الاجتماعية، وقال: «إن الوزارة مهتمة بالدعم الفعلي لكل النشاطات المتعلقة بالأطفال، وهذا المعرض جزء من هذه النشاطات»، مظهراً أن الوزارة ستستمر في تقديم الدعم لجميع الأنشطة والبرنامج التي تخص الأطفال في مراكز الإقامة الموقتة انطلاقاً من التزامها على نحو أساسي بالعناية بقطاعات الطفولة.

بدوره قال عماد كسحوت «مدير مديرية الفنون الجميلة في وزارة الثقافة» إن هذا المعرض الذي تم بالتنسيق بين المديرية ووزارة الشؤون الاجتماعية و«جمعية قرى الأطفال» عرض إنتاج الأطفال الذين تلقوا التدريب والإشراف من قبل مجموعة من الفنانين السوريين الشباب، بإشراف الفنان التشكيلي السوري الدكتور علي السرميني، ليثمر عن لوحات فنية ومنحوتات عبرت عن تطلعات الأطفال.

أشارت رشا محرز، ممثلة المدير الإقليمي في «منظمة قرى الأطفال الدولية»، إلى أن المنظمة تعمل على خلق السبل الفاعلة لتسليط الضوء على قضايا الطفل في سورية، فحماية حقوق الطفل ومتطلباته بحياة آمنة سعيدة من صلب أهداف المنظمة من خلال ابتكار مجموعة من الحلول والمبادرات لتقدم الدعم والمساندة إليهم وتعزيز مشاركة المجتمع المحلي الفعلية لاحتضان الأطفال، خاصة في الظروف الراهنة. وأضافت أن معرض «أحلام صغيرة» يعكس إيمانا بقدرة أطفالنا وإبداعاتهم التي نفتخر بعرضها اليوم ضمن واحدة من أجمل المواقع في دمشق، لنؤكد على هويتنا وانتمائنا وبأننا مجتمع متماسك يرعى أفراده المتضررين عبر ابتكار المبادرات والحملات التي تعكس بإيجابية تكاتف مجتمعنا.

من ناحيتها، قالت سمر دعبول نائبة رئيس «جمعية قرى الأطفال» في سورية: «أردنا هذا النشاط، بالتعاون مع فنانين تشكيليين، لاقتناعنا بأن الأطفال في حاجة ماسة إلى التعبير عما حدث لهم خلال هذه الأزمة من معاناة فما لا يستطيع الطفل أن يعبر عنه بالكلام من المؤكد أنه يستطيع التعبير عنه بسهولة وصدق من خلال هذا الفن الراقي»، مشيرة إلى أن هذ التجربة ستبني أسساً ورؤية جديدة وفاعلة لإيجاد الحلول المرضية لتمكين أوضاع هؤلاء الأطفال وإشعارهم بأنهم جزء لا يتجزأ من المجتمع وعليهم يبنى الأمل ومعهم ينطلق العمل لبناء مستقبل يليق بسورية العظيمة وشعبها المعطاء.

الجدير ذكره أن «جمعية قرى الأطفال» منظمة غير حكومية وغير ربحية تعمل على تقديم الرعاية الأسرية المستمرة للأطفال المحرومين من هذه الرعاية ودعم حقوقهم وتوفير الأمان والحب والحياة الكريمة لهم، كما تنظم مجموعة من البرامج مثل برنامج تمكين الأسرة وبرنامج كفالة الأطفال وغيرها من البرامج التي تهدف إلى تنشئة الطفل ضمن جو أسري سليم.

قصاصات هنري ماتيس الورقية معرضاً استعادياً في لندن

كتب ـ عدنان حسين أحمد: ينظم متحف الـ«تيت مودرن» في لندن معرضاً استعادياً للفنان الفرنسي هنري ماتيس (1869 ـ 1954) يستمرّ 7 أيلول 2014 ويضمّ 130 عملاً من نوع الكولاج منفذاً بتقنية القصاصات الورقية التي برع ماتيس في إنجازها بين عامي 1937 و1954.

أقعد مرض التهاب المفاصل ماتيس وظل يتنقل على كرسي متحرّك طوال سنواته المتبقية، لكنه بقي متفائلاً ومبتهجاً ومحتفياً بالحياة، رغم بعض المنغصات التي كانت تؤرقه بين أوان وآخر. ولشدة ولعه بما أنجزه من أعمال فنية مميزة تتألف كلها من قصاصات ورقية وانتظمت لاحقاً في أعمال فنية شديدة الإبهار، حتى أنه سمّى السنوات السبع عشرة بـ«الحياة الثانية» المليئة بالعطاءات المتفردة والإنجازات المتميزة التي جعلته يعيش بيننا ويعاصرنا وربما تمتدّ هذه المعاصرة إلى المستقبل البعيد.

لم تنبثق هذه الأعمال المذهلة من فراغ، فهو رسّام وطبّاع ونحّات ويعتبره النقّاد، مع بابلو بيكاسو ومارسيل دو شامب، من أول الذين حدّدوا التطورات الجذرية للفنون التشكيلية في العقود الأولى من القرن العشرين.

تضيف «الوحشية» (Fauvisme) التي طبعت أعمال ماتيس في مراحله الأولى تغيدنا في تسليط الضوء كامل تجربته الفنية التي أفضت إلى مرحلة «الكولاج»، التي سادت فيها تقنية «القصاصات الورقية» التي أغرت جمهور الفن التشكيلي البريطاني وجعلتهم يتزاحمون أمام بوابة «تيت مودرن» على نحو غير مسبوق. وتميّزت هذه «الوحشية» التشكيلية باستعمال ألوان غريبة وصارخة، بل متناقضة في أغلب الأحيان، كما أن تحريف الأشكال وتغيير النسب، والتلاعب بالأحجام، هي السمات الأساسية لهذه المدرسة الفنية التي استمرّت عشر سنوات فحسب، لكنها قوية بحضورها الموارب، بطريقة أو بأخرى، لدى الفنانين المؤسسين لها تحديداً مثل ماتيس وموريس دي فلامنك وأندريه ديران وجورج براك وغيرهم من الذين عُرفوا بعنف الفرشاة والألوان الحادة الصارخة والمواضيع التي تميل إلى التبسيط والتجريد.

لا بدّ من الإشارة إلى تأثر ماتيس بالمدرسة الانطباعية أيضاً، كي نلمّح إلى وفائه وإخلاصه للفنانين الذين مدّوا إليه يد العون والمساعدة وفتحوا له آفاقاً كانت مسدودة قبلاً.

عام 1896 زار ماتيس الرسام الأسترالي جون بيتر راسل في جزيرة «بيل آيل» فلفت هذا الأخير عنايته إلى المدرسة الانطباعية، كما عرّفه بأعمال صديقه الفنان فان غوغ، الذي لم يكن معروفا آنذاك، فتغيّر أسلوب ماتيس تماما واعترف لاحقا، على دأبه دائما، إذ قال: «راسل معلّمي، وهو الذي شرح لي نظرية اللون». كان ماتيس مولعا بالألوان البرّاقة والمعبّرة وعثر عليها في غالبية أعمال فان غوغ فوجدت طريقها إلى أعماله السابقة وقصاصاته الورقية لاحقاً.

لا يقتصر تأثر ماتيس بفان غوغ فحسب، إنما يمتدّ إلى التأثر بالأعمال البدائية في الفن الأفريقي، إذ سافر ماتيس إلى الجزائر عام 1906، ليدرس الفن الأفريقي ويطلع عليه عن كثب. كما تعرّف إلى جانبٍ من الفن الإسلامي، المغربي تحديداً، فتغيرت أعماله الفنية مرة أخرى، إذ استعمل الأسود لوناً فتعززت منذ ذلك الحين شجاعته في استعمال الألوان إلى درجة المغامرة التي لا يقدم عليها إلا المبدعون من طراز رفيع.

تؤكد الناقدة والمؤرخة الفنية جاكي كلين أن هناك ثلاثة أمور يجب أن نعرفها عن ماتيس، كي نتوغل في أعماله الفنية ونحللها بطريقة معقولة، هي أقرب إلى الواقع منها إلى الخيال.

أعمال ماتيس «كولاج» للحياة المتفائلة رغم عسر المرض

تلك الأمور جذوره المهنية، فهو من أسرة تمتهن النسيج، ولا غرابة أن يمتلك خبرة طويلة في هذا الجانب، بحيث بات ينسج لوحاته الفنية نسجاً. كما أن ولعه بقصّ الأقمشة أو الورق يمتدّ إلى طفولته، غير أن التدريب المتواصل جعله يبدو أكثر مهارة من أي خيّاط في استعمال المقصّ. والأمر الثاني يتعلق بأحجية الصورة المقطعة التي تحتاج إلى من يجمع أجزاءها المبعثرة فتجد طريقها إلى الاكتمال مجدداً. تعتقد الناقدة كلين أن ماتيس هو من اخترع الفن التركيبي «الإنستيلشن»، خاصة حين بدأ العمل على لوحات غطت جداراً كاملاً أو عدة جدران من منزله. الأمر الثالث التي أشرنا إليه سابقاً فهو «الحياة الجديدة» التي شعر بها ماتيس بعد انغماسه فن الكولاج وقصاصاته الورقية التي عوّضته عن أشياء كثيرة جعلته يستغني عن مغادرة المنزل ليتصل بالعالم المحيط به، إذ جلب عبر القصاصات الورقية الحدائق إلى منزله وكان سعيداً وقانعاً بما أنجز.

لا يمكن الوقوف عند 130 عملاً فنياً لماتيس وجدت طريقها إلى «التيت مودرن»، إذ شغلت 14 صالة بأحجام مختلفة، ومواضيع متنوعة شديدة الثراء.

«يخرب بيت الحب» لأحمد رجب ساخراً من أحوال المحبّين

في كتابه الجديد، يتقصى الكاتب المصري الساخر أحمد رجب أحوال المحبين وتقلّباتهم بعد ترويض الحب وتحوّله إلى كائن أليف في مؤسسة الزواج فتصبح قبلة الزوج، أمنية للزوجة، في سياق يفتقد فيه الطرفان التقاط إشارات التواصل العاطفي.

لا يدعي المؤلف في كتابه «يخرب بيت الحب» أنه مصلح اجتماعي يقدم نصائح أو حلولاً لمشاكل عاطفية، بل يكتفي بوضع القارئ في مواقف صارت بطول الاعتياد «طبيعية» لاتحتمل إعادة النظر، لكن السخرية منها تدفع القارئ إلى الضحك من نفسه وعلى نفسه وهو بهذه النتيجة يبدأ أولى خطوات العلاج. ويرى أن الزوجين يتحملان مسؤولية «تجويع الحب وموته» حين لا يسعيان إلى التغذية العاطفية لحياتهما المشتركة التي تفتقد كفاءة الإرسال والاستقبال العاطفي كي «نجد الرجل في النهاية يمارس حقوقه الزوجية وهو أقرب إلى شخص مغتصب منه إلى زوج محب فلا تملك الزوجة إلا أن تردد في سرها دعاء واحدا... روح ربنا يهد حيلك».

الكتاب الذي يصفه مؤلفه بأنه «قد يكون علاجاً لمرض لا علاج له»، تضمه 263 صفحة قطعاً وسطاً وأصدرته الدار «المصرية ـ اللبنانية» في القاهرة.

رجب المولود عام 1928 في مدينة الإسكندرية الساحلية تخرّج في كلية الحقوق ثم عمل في الصحافة وأضحى من أبرز الكتاب الساخرين في مصر ونال عام 2011 جائزة النيل للآداب وهي أرفع جائزة في مصر. ويرفض

المؤلف مقولة «الحب من غير ألم أسمى معاني الغرام» وهي جملة مشهورة في أغنية لفريد الأطرش. بل يقول إن المعنى الأدق هو «أن الحب من غير ألم أسوأ معاني الغرام»، مضيفاً أن الحب من طرف واحد يكون مبرراً فحسب في فيلم سينمائي ولا يليق بإنسان يحترم كبرياءه. ويعتبر أن الحب يحتاج إلى شخصين، وأن الحب من طرف واحد أمر غير طبيعي «إلا إذا أراد العاشق أن يكون فاعل خير». كما يرى أن المرأة تصل إلى قلب الرجل على نحو أسهل وأسرع من قدرة الرجل على الوصول إلى قلب المرأة، مفسراً ذلك بأن «الرجل مظلوم لأنه ولد بلا مقاومة ولا مناعة أمام إغراء الأنوثة والجمال... تأثير المرأة في الرجل أمر لا جدال فيه».

يعتبر رجب أن النصائح لا تجدي مع العشاق، متفقاً مع القول العربي المأثور «ليس في الحب مشورة» ومفرّقاً بين الرجل والمرأة» إذا وقع أي منهما في الحب، فالرجل يسمع أكاذيب من يحب ويحاول أن يقنع نفسه بصحتها لأن الحب لديه يتغلب على الشك، أما المرأة فتستمع إلى أكاذيب من تحب لكنها تظل في ذاكرتها وتستدعيها في «اليوم الذي تختار فيه موعد المعركة». ويسجل أنه «لا يوجد عاشق عاقل. كل العشاق مجانين والحب يشترك في أعراضه مع الأمراض العقلية والنفسية كافة ابتداء من الهلوسات إلى الهستيريا إلى الوسواس القهري... ينتهي جنون الحب أحيانا بالزواج» مضيفاً أن الحب والزواج أمران لا يقربهما عاقل. ويرى أن «الزواج حل لمشكلة موقتة اسمها الحب» وأن الصواب يجانب من يرى في الزواج إنقاذاً للمحب من الانتحار. إذ يرى المؤلف في الانتحار «ميزة عظيمة» لأنه سينقذ المحب من الزواج. ويرصد جانباً من أحوال العشاق عبر التاريخ قائلاً إن الرجل مهما تبلغ قوته خز في حاجة إلى حب امرأة، وإن للجبابرة أحوالاً مختلفة في حضرة النساء ولذلك لم يحب نابليون «امرأة مثلما أحب جوزفين التي كانت تخونه كما تتنفس وكان يصدق أكاذيبها لأنه يريد أن يصدقها» أما الزعيم النازي أدولف هتلر فكان وديعاً مع إيفا بيرون.

يعلق رجب قائلاً: «ومن ستر ربنا أن المرأة لا تتمتع بروح الفكاهة أو السخرية وإلا كانت فطست من الضحك على هبل الرجل أمامها». ويقول إن للحب دورة حياة، فإذا اكتمل مات، إذ «لا يعمّر الحب طويلاً إلا في الكتب».

الخبر الثقافي

«اللغة والثقافة» مؤتمراً في المعهد العالي للغات في جامعة دمشق

تناولت «الأيام الثقافية» التي يقيمها المعهد العالي للغات في جامعة دمشق تحت عنوان اللغة والثقافة خلال افتتاح أعمالها أول من أمس سبل تدريس الثقافة السورية ونقلها للطلاب الأجانب والتداخل اللغوي بين اللغتين العربية والأرمينية. وبينت عميدة المعهد الدكتورة ميساء السيوفي في كلمة الافتتاح أن الهدف من هذه «الأيام» إلقاء الضوء على بعض جوانب المجتمع السوري وإظهار الدور العلمي للمعهد كمؤسسة تعليمية تشرف على تعليم اللغات الحية ونشرها بصورة أكاديمية، كونها الحامل الأساسي للثقافات الإنسانية والأداة المعرفية التي تحقق التواصل الاجتماعي وإيصال الأفكار. ولفتت السيوفي إلى أن الأيام بمثابة الاحتفال بصمود جامعة دمشق التي حملت نصيبها من أوجاع الوطن وقدمت الشهداء من أساتذة وطلاب وموظفين، وتوسع باستمرار نشاط المعهد الذي افتتح حديثاً شعبتين للغتين الأرمينية والكردية، مشيرة إلى غنى المجتمع السوري حضارياً وثقافياً ولغوياً.

عرض الدكتور مهدي العش خلال محاضرته للنموذج الذي وضعه لتقويم المعرفة الثقافية عبر أسلوب أطلق عليه «الحقيبة الثقافية» يجمع المدرس عبره كلّ ما تعلمه عن البنية الثقافية للطالب على نحو يجعل هذا الأخير منخرطاً في صنع وعيه الثقافي للغة وثقافتها مع تجنب الفصل المصطنع بين الثقافة واللغة لأنهما وجهان لأمر واحد.

وبيّن العش أن فكرة الحقيبة الثقافية تتضمن يوميات الطالب بلغته الأم وباللغة الهدف بحسب مستواه، مع مجموعة صور شخصية منتقاة تتضمن نبذة عنها ومقابلات مع أشخاص عاديين وبارزين في مختلف المناحي، وتسجيلاً مرئياً يحوي ما يلفت الطالب ويمثل انطباعاته وتقديم عرض تمثيلي حول البيئة الثقافية، مقدماً فيديو أعدها طلاب أميركيون خلال دراستهم في سورية.

تحدثت الدكتورة نورا أريسيان عن التداخل اللغوي بين لغة الضاد واللغة الأرمينية والتفاعل الحضاري المشترك لكلا الشعبين، مبينة أن اللغة الأرمينية استعارت 700 مفردة عربية في مجالات الطب والدين والفلك والأعشاب وسواها كأفعال وأسماء وصفات. وأشارت أريسيان إلى التفاعل الحضاري بين الشعبين العربي والأرميني منذ ما قبل الفتح العربي للمنطقة وصولاً إلى العهدين الأموي والعباسي والتي تجلت في ترجمة عشرات الكتب بصورة متبادلة، وفي وجود أكثر من 500 نقش حجري باللغة العربية في مواقع أثرية شتى على أرض أرمينيا، لافتة إلى ازدهار التشارك الحضاري بين كلتا الحضارتين في الآونة الأخيرة والذي تجلى في قسم اللغة العربية في جامعة يريفان ومعهد الاستشراق في أكاديمية علوم أرمينيا.

حضر الفعالية نائب رئيس جامعة دمشق للشؤون العلمية الدكتورة هند داود والسفير الأرميني في دمشق.

تضمنت «الأيام الثقافية» محاضرات عن مدينة معلولا وعن اللغة الكردية، إضافة إلى عرض أفلام تسجيلية عن الحضارة السورية وعن خانات دمشق وأسواقها.

«على ضفتي الجرح» لمحمد الخضر إصداراً ولقاءاً وتوقيعاً

دمشق ـ سامر الشغري

استضاف المركز الثقافي العربي في أبو رمانة حفل توقيع ديوان الشاعر محمد خالد الخضر «على ضفتي الجرح» وسط حضور عدد من الأدباء والمثقفين والشعراء. ويضم الديوان قصائد تنوعت بين بحور الشعر الخليلية والتفعيلة، استقاها من معاناته الشخصية فكانت تعبيراً عفوياً وصادقاً وصف فيه ما تتعرض له سورية على مدى ثلاث سنوات، منتقداً طغيان الفردية والأنانية لدى الكثيرين والتي دفعتهم لأن يخونوا وطنهم وأخلاقهم ومبادئهم مقابل تحقيق أغراض شخصية ومادية.

ويقول الدكتور علي، القيم رئيس تحرير مجلة «المعرفة»: «جميل أن نقف عند نتاج جديد لهذا الشاعر والكاتب والأديب والصحافي الخضر. إن له تجربة طويلة في مجال الكتابة، وهذا الديوان تتويج لعمل ولمرحلة من عمره ودأبه ونضاله عبر التواصل مع الحياة والناس والعطاء المتجدد»، معتبراً الديوان إطلالة على روح وثابة تقدم وتبشر بالخير رغم الأزمة الخانقة التي تمر بالوطن.

تخللت حفل التوقيع قراءات نقدية لعدد من الأدباء والنقاد فقال الدكتور والشاعر نزار بني المرجة، رئيس تحرير جريدة «الأسبوع الأدبي» في اتحاد الكتاب العرب: «إن ما قدمه الشاعر الخضر في ديوانه الأخير أقرب إلى أن يكون مسرحية شعرية تدور مواضيعها في حيز مكاني وزماني واحد، فضلاً عن كون شخوصها الإيجابية تمثل مجموعة الأسرة الضيقة الحميمية مع أصدقائها والتي تشبه الكثير من الأسر السورية، إذ كان لكل فرد بوح خاص به عبر صور شعرية موحية ومؤثرة، وتجلى ذلك في قصيدة عزف على جرح جديد ويقول فيها: «كان الذي يجري كثيرا ... والحكاية لا يصدقها البلد... وطن تزاحم أهله في خافقي... وبيوته انتشرت هناك... وأنا وأنت قضية لا تنتهي حتى الهلاك» (...)»، مضيفاً «أن المرجة أن الشاعر سلط الضوء على الغدر والغادرين الذين اتخذوه وسيلة للارتزاق فسقطوا في مستنقع العمالة والخيانة واستحقوا لعنات المجتمع والتاريخ، فضلاً عن أنه لم يتوان عن تعريتهم وفضحهم في قوله: «الطعنة الأولى بظهري... من قريبي... من جارنا... من ابن خالتنا الحبيب» (...)»، ولافتاً إلى أن ديوان «على ضفتي الجرح» ملحمة شعرية بسيطة وغير معقدة مستمدة من جروح ودماء حقيقية تشكل بمجموعها صورة بليغة ومعبرة عما ألم بالوطن والأهل من ألم، إذ تظهر دائما بوادر انتصار في رؤيته الشعرية.

الإعلامية والكاتبة فاتن دعبول رأت من ناحيتها أن الشاعر الخضر تلمس بوضوح الجرح والألم الذي عاشه السوريون من خلال البنية التركيبية التي اعتمدها في نسج قصائده والتي تعتمد في أساسها على إحساسه الشعوري، لافتة إلى أن الموسيقى والألفاظ في شعره تنساب عفو الخاطر بتدفق آسر يشي بموهبة وثقافة عميقة تثريان إنتاجه الشعري، ثم يختار طريقه ليعبر بشكل ملائم عما يريد، مستشهدة بقصيدة «إلى ولدي حسين»: «ولدي حسين... أنا قد خبأتك يا حبيبي للردى ومرارة الأيام... أنت الذي تأتي وتمسح دمعتي... أنت تحفظ مهجتي... وإذا أتاني من أمامي حاقد ألقاك في غصص الصعاب أمامي». وأشارت دعبول إلى العفوية الواضحة في قدرة الشاعر على صوغ المفردات بشكل قريب إلى المتلقي، كأنه في تدفقه الشعري لا أحد يسعه الحد من عطائه ويصمم دائماً على الوصول إلى مبتغاه.

الدكتور الشاعر محمد سعيد العتيق قرأ قصيدة عنوانها «شاعر من إدلب الخضراء» واصفاً فيها صداقته القديمة بشاعر ديوان «على ضفتي الجرح» ويرى في شعره وسلوكه الجرأة في قول الحق والقدرة على كتابة الشعر الذي يحمل المسؤولية الاجتماعية والوطنية، فحملت قصيدته ألفاظاً عفوية ترتكز على عاطفة جياشة قوامها الحب واحترام الصداقة والوفاء لتاريخ إنساني عريق قائلاً: «من قال إنك يا رفيقي في البيان تجامل .. وعلى قصائدك الجميلة تستريح عنادل أما الحروف محبة وجداول... وعلى الجراح أراك كيف تناضل».

ختم الشاعر الخضر الحفل بقصيدتين هما إنتاج ألم كبير سببه ما عاناه في الأزمة وما رآه من تداعيات أوجعت الشعب السوري والذي انعكس على عواطفه وأحاسيسه فعبر في قصيدة المطمورة عن قصة طفل أحرق المسلحون بيت أهله فاحترقت مطمورته معه فحزن عليها قائلاً: «ولدي الحبيب... أنسيت فوق المكتبة... مطمورة... وكما جرى في بيتنا سرقت وداهمها الهلاك... في بيتنا... بين الورود تركت أغنية وذكرى... عندها سكن الملاك».